الفصل الثالث
« الاستعمار القُرَشي » !

« يبدأ المذيع نشرة الأخبار المسائية بقوله : مساء الخير ... ثم من حيث لا يدري يورد أخبار الويل ».

[.....]

فهمه للتاريخ :
نماذج وشواهد

خصص المؤلف الصفحات من ٢٧٧ حتى ٢٩١، ليقدم قراءة جديدة لكتاب « الإسلام وأصول الحكم »، لعلي عبد الرازق .

المؤلف يبجل الكتاب المذكور وكتاب « الشعر الجاهلي » لطه حسين، ويعد الكتابين دلالة على خصب الفكر المصري وحيويته في الثلث الأول من هذا القرن، ويصف اتجاههما بأنه علمي خالص (!!).

لكن الرجعية (!!) نجحت في إرهابهما فلم تتكرر التجربة بعدهما. قبل أن ندخل في قراءته لكتاب « الإسلام وأصول الحكم »، نشير إلى أن كتاب « الشعر الجاهلي » تضمن التشكيك في صحة الأخبار التاريخية الواردة في القرآن، وفي تواتر القراءات السبع، فضلاً عن الطعن في نسب محمد ﷺ ... وبخلاف هذه السموم إزاء الإسلام (وهي مسروقة عن بحث لمرجليوث، الأمر الذي أثبته العلامة محمود محمد شاكر « تلميذ طه حسين » والدكتور مصطفى هدارة)[1]، فإنه لا قيمة علمية للكتاب !! والذي توصل إلى ذلك هو

---

(١) مناهج المستشرقين في الدراسات العربية ـ الناشر : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب التربية العربي لدول الخليج ـ ج١ ـ وبحث د. هدارة يحمل عنوان : موقف مرجليوث من الشعر العربي ـ ص ٣٩٥ ـ ٤٣٨ وهذا البحث ـ بالمناسبة ـ يفضح ادعاء حسين أمين أن مرجليوث من المستشرقين المنصفين الموضوعيين !! . ومن المفارقات الطريفة أن كاتباً يدعى عبد الرشيد الصادق محمودي، وهو من غلاة المتطرفين في الدفاع عن طه حسين ، كتب ثلاث مقالات في الأهرام ٨و١٥و٢٢/٩/١٩٨٩ حول شكوك طه حسين في الشعر الجاهلي يوضح فيها أن الدكتور طه حسين قد ردد ما سبق لرينان أن قاله في هذه المسألة، ولم يكن متأثراً ببحث=

الدكتور ناصر الدين الأسد في كتابه القيم « مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية » ... وهو من تلاميذ طه حسين ومحبيه، ومع ذلك فقد خلص في رسالته إلى نتائج علمية دقيقة، تنسف مزاعم طه حسين حول عدم صحة الشعر الجاهلي.

وأما كتاب علي عبد الرازق الذي طبل ـ ومازال يطبل ـ له اللادينيون، فقد برهن الدكتور محمد ضياء الدين الريس في كتابه المهم : « الإسلام والخلافة في العصر الحديث »، على حجم الافتراء والتهافت فيه ، كما فضح الدكتور الريس بأدلة وقرائن علمية، الدوافع الكامنة وراء صدور الكتاب.

* * *

=مرجليوث كما أشار الكاتب إلى كتابات بعض المستشرقين الألمان، وهي أسبق زمنياً ـ أيضاً ـ من كتاب الشعر الجاهلي لطه حسين .. .. كما أن قضية الشعر الجاهلي ـ يضيف عبد الرشيد ـ كانت مطروحة للبحث في الجامعة المصرية، قبل أن يتناولها طه حسين بعدة سنوات !!! ومع ذلك كله يصر عبد الرشيد على ريادة طه حسين وأنه لم يكن سارقاً (برغم أن طه حسين لم يشر إلى أى باحث من الأصحاب الأصليين للآراء التي طرحها في كتابه) !! ومع ذلك كله يصر المؤلف حسين أحمد أمين على أن كتاب الشعر الجاهلي يمثل أحد دليلين يتيمين على حيوية الفكر المصري في الثلث الأول من القرن العشرين.

منهج علمي ـ مزاجي

وحسين أحمد أمين نفسه، الذي يسبغ على كتاب علي عبد الرازق، سمة البحث العلمي الخالص، يناقض هذا الزعم فنراه يعترف بأن علي عبد الرازق استند في رفضه للخلافة الإسلامية[١]، وفي ادعائه أن النبي كانت له على المؤمنين ولاية روحية فحسب دون أي سلطان سياسي، استند إلى آيات مكية نزلت قبل هجرة المصطفى ﷺ، أي قبل أن يؤسس الرسول الكريم دولة الإسلام الأولى في المدينة... ويقول حسين أمين ما نصه: « وفي زعمي أن السبب في إغفال علي عبد الرازق لذكر هذه الآيات وغيرها، هو أنها تنتقص من قيمة الرأي الذي يذهب إليه » (ص ٢٨٤، ٢٨٥)!! فما قولكم في رجل يصف كتاباً بأنه بحث علمي خالص، مع اعترافه في الوقت نفسه، بأن الكتاب تجاهل الأدلة التي لا تلائم هواى صاحبه؟!!!... لكن المؤلف لا يطاوعه قلبه على فضيحة علي عبد الرازق

---

(١) في تقرير رفعه (أورمسبي غو) وزير المستعمرات البريطاني إلى حكومته في ٩/١/١٩٣٨م، جاء قوله: «إن الحرب علمتنا أن الوحدة الإسلامية هي الخطر الأعظم الذي ينبغي على الإمبراطورية أن تحذره وتحاربه، وليس الإمبراطورية وحدها، بل فرنسا أيضاً، ولفرحتنا فقد ذهبت الخلافة، وأتمنى أن تكون إلى غير رجعة!!! إن سياستنا الموالية للعرب في الحرب العظمى (يعني: الحرب العالمية الأولى) لم تكن مجرد نتائج لمتطلبات (تكتيكية) ضد القوات التركية، بل كانت مخططة أيضاً لفصل السيطرة على المدينتين مكة والمدينة، عن الخلافة العثمانية التي كانت قائمة آنذاك».

راجع: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ـ د. محمود حمدي زقزوق ـ كتاب (الأمة) رقم ٥ ـ قطر ـ ط/١/١٤٠٤هـ ـ ص ٩٨.

ونحن نتحدى بهذا النص وكثير غيره مما كشفت عنه الوثائق البريطانية كل المتغربين الذين يصورون كتاب علي عبد الرازق بانه ضد السيامة البريطانية ... فالسياسة البريطانية ـ كما تثبت هذه الوثيقة التاريخية ـ كانت تقوم على تمزيق العرب والمسلمين وإلغاء الخلافة !!!

إن التاريخ وثائق وليس أهواء وأكاذيب ومخاريق !!

في عدم أمانته ، فيلتمس له العذر، ويقول: إن عبد الرازق عجز أو تغافل عن أخذ مفهوم تطور الدعوة النبوية في الحسبان، وهو عجز تشاركه فيه الأكثرية من أفراد أمة المسلمين، وهذا العجز ناجم عن عدم ترتيب السور والآيات حسب تاريخ النزول!!.

ولست أدري كيف تواتيه الجرأة على قذف الأمة بهذا الاتهام الجائر، ليبرر لرجل ـ لا يمتلك أمانة الباحثين ـ جرائمه!! إن أي تلميذ في المرحلة المتوسطة، يدرك حقيقة التدرج في التشريع، وأن دولة الإسلام قامت في المدينة لا في مكة، ولذلك اختار المسلمون في عهد الفاروق، التأريخ لحوادثهم وأيامهم، بدءاً من هجرة النبي إلى يثرب، ذلك الحدث الذي كان نقطة تحول في تاريخ البشرية كلها، لا في تاريخ المسلمين فحسب.

وأما ترتيب الآيات في السور القرآنية فقد فعله النبي بوحي من الله، فالاعتراض عليه (قلة أدب). ومع ذلك فإن في وسع أي طالب علم (جاد) أن يعرف الآيات التي نزلت قبل غيرها... وحتى لو سلمنا جدلاً بأن الأمة لم تفهم التدرج حتى جاءها به حسين أحمد أمين، فهل الجهل يبيح الافتراء وتنحية الأدلة غير الملائمة للهوى المسبق الصنع؟.

وأما أن من أسماهم « الرجعيين » قد أرهبوا طه حسين وعلي عبد الرازق فهذا بهتان مبين، لأن نجم طه حسين سطع بعد ذلك ونال شهرة واسعة لتهجمه على الدين ... وبعد أن حذف تطاوله على كتاب الله، طبع الكتاب وما زال يطبع حتى يومنا هذا، وقد تابع طه حسين مسلسل إساءاته للإسلام بعد ذلك (يكفي أن نذكر كتابيه : « مستقبل الثقافة في مصر »، و : « من بعيد »).

وعلى غرار علي عبد الرازق، كتب الأستاذ خالد محمد خالد ـ في الخمسينيات ـ كتابيه الشهيرين « من هنا نبدأ » و « لكي لا تحرثوا في البحر » مهاجماً فيهما مبدأ أن الإسلام دين ودولة. فسيل الهجوم لم يتوقف بل كان ـ وما زال ـ محروساً من الأنظمة والحكومات ... وإن كان الإنصاف يقتضي منا، التنويه بشجاعة خالد محمد خالد، الذي تراجع عن مقولته الخاطئة، يوم تبين له عدم صحتها، وسجل هذا الموقف (العلمي الخالص حقاً) في كتابه « الدولة في الإسلام ».

* * *

أفضال عبد الرازق

بعد ذلك يفيض المؤلف فيما وصفه بأنه « فضل » علي عبد الرازق على الأمة إذ كشف النقاب – بزعم حسين أمين – عن عدد من الحقائق، وأزال كثيراً من الأوهام ... ومن ذلك :

- أنه أول من نبهنا إلى أن الذين حاربهم أبو بكر الصديق، ليسوا جميعاً من المرتدين (سيتبين القارئ فيما بعد حجم الكذب في ذلك، فكل مسلم يعلم ذلك، منذ قاتلهم أبو بكر، وهذا مدون في كتب الحديث النبوي وفي كتب التاريخ الإسلامي القديمة والحديثة ... حيث يذكر أنه حارب المرتدين ومانعي الزكاة !!) ... ويضيف المؤلف : فمنهم من بقي على إسلامه لكنه أبى الانضمام إلى الوحدة السياسية للعرب(!!) .
- أن محاربة أبي بكر لهؤلاء لم تكن للدين، وإنما كانت للسياسة والذود عن دولة العرب (وتحارب العرب المرتدين ؟ !!) والدفاع عن مصالح قريش[1] (!!) والدليل على ذلك هو قتل خالد بن الوليد لمالك بن نويرة، الذي أعلن أنه لا يزال مسلماً لكنه لا يؤدي الزكاة إلى أبي بكر (!!) فقتله خالد لا لنزاع في أمور الدين ولكن لنزاع في ملوكية ملك(!!) .

---

(١) عندما يتحدث المؤلف عن أبي لهب في موضع آخر من كتابه، يفسر عداء قريش للإسلام بأن الدين الجديد خطر على مصالحها !! فإذا جمعنا بين كلامه هناك وكلامه هنا، فإن معناه أن قريش طوّعت عدوها (الإسلام) لمصالحها وكان الطريق إلى ذلك أبو بكر الصديق !!

- برغم أن حسين أحمد أمين، يسلّم بأن النبي ﷺ أقام دولة في المدينة، فإنه يعد من « أفضال » عبد الرازق، أنه أول من تنبه إلى القول بأنه ليس للخلافة سند من القرآن ولا من السنة (!!) .
- وقد ارتكز نظام الخلافة – ما زلنا في أفضال عبد الرازق التي يزعمها المؤلف ـ ارتكز منذ زمن أبي بكر على الغلبة والقوة والقهر، وكان خير مبرر لاستبداد الكثيرين بعده، وأقوى حافز لرعيتهم على قتال الخارجين عن طاعتهم (!!) وهذا هو السبب في قلة اهتمام المسلمين بالعلوم السياسية تأليفاً وترجمة عن اليونان، لأن علم السياسة من أخطر العلوم على الملك (!!) .
- ويقول المؤلف مع علي عبد الرازق ضمن سرده لأفضال الأخير على الأمة : والخلافة كانت ولم تزل نكبة على الإسلام والمسلمين وينبوع شر وفساد (فعلاً كانت الخلافة نكبة لكن ليس على الإسلام والمسلمين، بل على سادة هذه الأمساخ في الغرب ، والدكتور الريس يشير إلى أن علي عبد الرازق لم يكن له من كتاب الإسلام وأصول الحكم سوى وضع اسمه عليه) .

ولا يذهبن بكم « حسن الظن » إلى أن أفضال علي عبد الرازق عند حسين أمين، تتوقف عند أبي بكر الصدّيق الذي بذل ماله وعرَّض روحه للخطر في سبيل اللّه فيصبح سيد المستبدين ويقاتل الناس ليأخذ الزكاة لنفسه (!!!) . لا، فـ« البحث العلمي الخالص » و « الموضوعية » التي يمتاز بها الغربيون وتعلمها بعض مسلمي الهوية، ويريدنا الكاتب أن نتأسى بها، تصل إلى شخص الرسول ﷺ .

فمعركة بدر ناتجة عن أنه كان للنبي والمهاجرين حساب يريدون تصفيته مع قريش التي طردتهم من ديارهم (ص٢٨٩) فكان لابد إذن من فريضة جديدة هي الجهاد !! (والعكس هو الصحيح ... فما من مسلم يجهل أنه لو كان الأمر وفق هذه الأكذوبة، لما تشوق الرسول والمسلمين للإذن بالقتال فلم يأذن الله لهم إلا في السنة الثانيةللهجرة:

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾[١] .

وقل مثل ذلك في حادثة تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المكرمة، فالرسول ﷺ كان يتطلع إلى التوجه في صلاته نحو المسجد الحرام، لكنه لم يتحول إلا بإذن إلهي :

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ... ﴿١٤٤﴾ ﴾[٢] .

ولغاية في نفس المؤلف، فقد صار لزاماً على المؤمنين بعد انتصارهم في بدر أن يطيعوا الرسول (ص٢٨٨) (كأن المسلمين لم يكونوا مكلفين بطاعة النبي قبل بدر !!) .

* * *

(١) سورة الحج: الآية ٣٩ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٤٤ .

المسلمون وشعبة الالتهام

يفسر المؤلف انخراط تميم في صف الخوارج، بحبهم النهب، وهو حب ناتج عن بداوتهم (ص١١١، ١١٢) . . . وهذا المنطق السقيم المأخوذ عن المستشرقين، لا يصمد أمام أي مناقشة علمية. فالخوارج كانوا قبل ذلك في جيش الإمام علي، فأين إرضاء النهب لديهم؟!! وقد انضوت قبائل عربية كثيرة تحت راية الدولة المركزية للأمويين فيما بعد، فلِمَ لم تدفعها بداوتها إلى تأييد الخوارج بدلاً من الدولة؟! ومع ما في هذه النظارات المستوردة من قتامة وصور شوهاء مسبقة التشكيل، فإن المستشرقين الذين أشار المؤلف إليهم في هامشه، قالوا في دائرة المعارف الإسلامية: إن الفتوحات الإسلامية أوجدت لتميم ما يرضي ميولها إلى القتال (القتال وليس النهب !! فانظروا كيف يكون المستشرقون على تعصب معظمهم وحقدهم وجهلهم بديننا ولغتنا، أكثر لباقة وتأدباً ممن جاء يرشدنا إلى المخرج الوحيد من هوان المسلمين في هذا العصر!!)

حسناً فلنصغِ إلى المزيد . . . يصف المؤلف الفتوحات الإسلامية بأن الدول الإسلامية كانت في عصر من العصور على وشك التهام (!!) القارة الأوربية، بعد التهامها (!!) أقطاراً عدة في إفريقيا وآسيا . . . صحيح ـ يضيف المؤلف ـ أننا كنا نقصد بغزونا نشر الدين لا النهب (اذكروا جيداً اتهامه أبا بكر قبل قليل بأنه حارب المرتدين ومانعي الزكاة من أجل السياسة وليس من أجل الدين، ودفاعاً عن مصالح قريش!!).

لكن الأوربيين احتجوا أيضاً لغزوهم بلادنا بأنهم يقصدون نشر مدنية الرجل الأبيض، أو وقف مظالم وقعت على طوائف . . . (ص١٧١، ١٧٢).

« وقد يحتج بعض المسلمين بأن الاستعمار الإسلامي (!!) لدولة إسبانيا كان بنَّاءً، وفي خدمة التمدين والعمران، ولم يتخذ شكل النهب والسلب والتفرقة العنصرية الذي اتخذه الاستعمار الأوربي لدول آسيوية وإفريقية، غير أن الاستعمار الأوربي لأمريكا الشمالية واستراليا كان هو الآخر بنَّاءً، وفي خدمة التمدين والعمران، في حين لم يجلب الاستعمار العثماني للبلقان غير الخراب » (ص١٧٢). ويخلص من كل ذلك إلى شرعية الالتهام في عالمنا هذا، فالأسماك الكبيرة تأكل الصغيرة !! (ص ١٧٢).

ولست أدري كيف يستوي ـ عند مسلم ـ نشر دين الله وإقامة العدل بأروع صوره بين البشر، مع غزو الأوربيين الذي قام على النهب واستنزاف ثروات الشعوب النامية، الذي مازال قائماً حتى بعد رحيل الاحتلال المباشر، وذلك في صورة استعمار اقتصادي (شراء المواد الخام كالنفط والكاكاو والقطن ..... من الدول المتخلفة بأبخس الأثمان، وبيعها فتات السلع الاستهلاكية الغربية بأبهظ الأسعار!!) .. بل إن هذا الجور الذي مازال مستمراً قد أدى إلى احتجاج المنصفين من الغربيين أنفسهم، وإلى تكوين رأي عام عالمي يدعو إلى إقامة نظام اقتصادي عالمي غير جائر.

ولست أفهم كيف يكون الاستعمار الأوربي لأمريكا الشمالية وأستراليا بنَّاءً، وقد قام على إبادة معظم السكان الأصليين، وعلى استرقاق مئات الألوف من الأفارقة الأحرار بالقوة، واستخدامهم كالدواب !! الآن يدرك القارئ سر تهجم المؤلف على المستشرقين المنصفين كجوستاف لوبون الذي قال : لم يعرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب.

* * *

[رمضان ٥٠ يوما]

في الصفحة ٤٨ يصف حسين أحمد أمين، الصحابيَّ الجليل عبد الله بن مسعود الذي كان النبي ﷺ يسر بسماع تلاوته للقرآن، يصفه المؤلف بأنه « كان يعتبر نفسه أحد الثقات الكبار في القرآن » !!.

وفي الصفحتين ٢٧٤، ٢٧٥ يبدي صاحبنا امتعاضه من موقف طه حسين إزاء أسباب عزل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب للصحابي الكريم سعد ابن أبي وقاص عن ولاية الكوفة، لا سيما أن طه حسين كاتب مستنير جريء عند المؤلف (لم تزعجه متوسطية طه حسين وإنما يزعجه ما فهمه من أن الكواكبي دعا إلى القومية العربية التي يرى المؤلف أنها فكرة غربية خبيثة هدامة، كان لها أثر كبير في تفتيت وحدة المسلمين، وربما كانت أول مرحلة يريدها لنا الغربيون المحدثون ص ١٣٢ !!).

فقد رفض طه حسين الأفكار الشائعة عن أسباب عزل سعد، معتمداً على أن سعداً « هو الذي فداه رسول الله بأبيه وأمه يوم أحد، وهو ثالث ثلاثة في الإسلام، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، قد رضي عنه رسول اللهوجعله في العشرة الذين ضمن لهم الجنة (كذا في الأصل، والصحيح : الذين بشَّرهم بالجنة)، فمن أتيح له هذا الفضل كله، لا يمكن أن يلتوي على بيت المال بِدَيْنٍ قلَّ أو كثر، ولا أن يشك فيه عبد الله بن مسعود هذا الشك ».

المهم أن المؤلف يُعْرِضُ عن كل ما اعتمد عليه طه حسين، ويزعم أن عزل سعد تم لخيانة منه، وأن ذلك ما أجمع (!!) عليه المؤرخون القدامى.

ويزيد على ذلك بإيراد رواية (كعادته : دون توثيق) عن إفطار سعد بن أبي وقاص في سفر خمسين ليلة !! وأخرى عن قصره الصلاة شهراً، وثالثة عن إفطاره رمضان كله لما قدم على معاوية (!!) .

إن صنيع هذا الرجل عجيب إلى أقصى حدود العجب !! فهو يرفض أحاديث نبوية متواترة، ويأتي إلى روايات متهافتة فيقويها، لأنها تخدم غرضه في تشويه المسلمين من الصحابة إلى قيام الساعة. كما أن رمضان لا يمتد خمسين يوماً ليقال: إن سعداً أفطر خمسين يوماً (ورمضان في النهار لا في الليل ليقال : خمسين ليلة !!) .

وإذا صحت الروايات عن إفطاره رمضان وقصره الصلاة شهراً، وهو مسافر، فإن الصحابة اختلفوا في تحديد مدة قصر الصلاة ورخصة الإفطار في رمضان، وكل له دليله ... فما الذي يعيب سعداً ؟ والأشد إثارة للسخرية، أن يدعي رجل يريد تنقيح القرآن !!، أنه أعرف بسنة النبي (وهو ينكر معظمها!!) من صحابي كان ثالث الناس إسلاماً (وفي رواية كان خامسهم) ، وهو أحد المبشرين بالجنة، وفضلاً عن جهاده مع الرسول الكريم وثباته معه في أُحد يوم لم يثبت سوى ١٣ صحابياً !! فإن الله قد فتح على يديه أشهر مدن الفرس !! يأتي رجل يرفض القيام إلى صلاة المغرب جماعة، احتراماً منه للأقباط الجالسين معه في أمريكا (وليس لرخصة شرعية كما فعل سعد) يأتي فيشكك في تقوى صحابي بمكانة سعد وجهاده؟! ولكي يكمل الكاتب الهمام مهمته، يلجأ إلى أسلوب غير شريف ولا أمين، فيروي شكاية أهل الكوفة على سعد عند عمر بن الخطاب، لكنه يقتصر على الاتهامات، ويبتر تتمة الحديث لأنها تثبت براءة سعد، من كل ادعاءاتهم !! .

وذلك ـ لعمري ـ من سمات (البحث العلمي الخالص) و(الموضوعية) في عرف حسين أحمد أمين، اقتداء منه بالـ« باحث العلمي الخالص » « علي عبد الرازق » !!! وأستاذه طه حسين، و« مشايخهم » الكبار من أمثال: مرجليوث وجولدزيهر وموير...

* * *

حبيبه الحجاج

لكي يثبت المؤلف صحة مزاعمه عن خضوع المؤرخين للفقهاء (بعد معركة دارت في خياله وحده، وقدر أن الغلبة فيها كانت فيها للفقهاء)، وعن أن المسلمين يقدسون السلف الصالح، يزعم أنه قد تكونت لدى المسلمين نتيجة ذلك، صورة ثابتة شوهاء من الصعب تغييرها، عن يزيد بن معاوية، والحجاج بن يوسف الثقفي، لمجرد أن جيش يزيد قتل الحسين بن علي وصحبه، غير آخذين في الحسبان كفاءة يزيد الإدارية المتميزة، ولا الآثار الوخيمة التي كان لا بد أن تعود على الدولة الإسلامية من جراء ثورة الحسين، ولمجرد قسوة الحجاج في استئصاله شأفة المارقين الخارجين على الدولة، وهو الذي شهد له المؤرخون الأوربيون (خلوا بالكم !!) بأنه أحد أعظم الإداريين في تاريخ العالم (!!! ص ٢٦٨، ٢٦٩) ...

ولذلك ينادي المؤلف بالفصل بين التقوى والسلوك الشخصي، وبين اعتبارات السياسة والمصلحة العليا للدولة !!.

وتطبيقاً منه لهذه الدعوة الذرائعية الميكيافيلية، يصب جام غضبه على خامس الخلفاء الراشدين: الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (ص٢٠٣)، الذي رآه الأتقياء موافقاً لمثلهم العليا (كأنها ليست: الإسلام !)، والذي أسهم جهله بالشؤون السياسية (والجهل والتقوى لصيقان في عرف الكاتب) في تدهور أحوال الدولة الأموية ثم سقوطها، وانتقال السلطة من أيدي العرب إلى أيدي الفرس (!!).

ويؤكد صاحبنا موقفه هذا ثانية (ص ٦٨)، فيشير إلى أنه لمجرد ورع عمر ابن عبد العزيز وموقفه العادل من العلويين وبني هاشم (والحقيقة التاريخية تقول: من كل مواطنيه)، صار المسلمون ينظرون إليه على أنه من أعظم خلفاء الإسلام، في حين لم تجلب سياسته المالية والإدارية غير خراب الدولة ... ويهزأ المؤلف من إعجاب المسلمين بموقف لعمر يرويه المؤلف (دون توثيق كما هو العهد به غالباً !)، وخلاصته أن والي حمص طلب من الخليفة عمر بن عبد العزيز مساعدته في تسوير المدينة، فأجابه عمر : حَصِّنْها بالعدل !! وهذا يستوجب - في رأي المؤلف - المؤاخذة البرلمانية في أي نظام ديمقراطي، لا سيما أن الجواب - جواب عمر - لا يخرج عن دائرة البلاغة التي تستهوي العرب (!!).

* * *